

ديوان

الرفيق

من شعر

صلاح الدين القوصي

(الجزء الخامس)

الطبعة الأولى

غرة المحرم ١٤٢٣هـ - مارس ٢٠٠١م

وقف لله تعالى لا يباع

﴿ الأحوال ﴾

﴿ الأحوال ﴾

باسم الذى كونه بالحق متزن
منه الكلام .. وإنى عبده اللسن
أشدو بآيات المولى العظيم بنا
والطير يشدو إذا ما راقه الفنن
لما رأيت خيوط النور سارية
فى القلب .. قلت: أتى الإحسان والمنن
فوقفت أشدو بذكر الله منتشيا
يا صاحب الحال .. هذا قول من أذنوا

كلى لكلك مبدول ومرتهن
يا منية الروح.. فيك الظعن والسكن
أنت العلى .. القاهر.. القدوس ... وال
عبد الفقير بطين الأرض ممتهن
لولاك ما كانت الأكوان .. بل ما
كان ماض .. ولا آت .. ولا زمن
قدس سرى بالنفخ منك.. فسبحت
كل الخلائق .. لولاه لما اتزنوا
نفس سرى فيهم .. فصاروا سجدا
حبا .. وكرها تراه العين والفظن

وإذا بقوم ذاهلون !! فقلت : من
قيل : الذين بنور الله قد فتنوا
فى حب مولاهم .. تراهم سجدا
لا سرهم يبدو للخلق .. أوعلن
طارت عقولهم .. فأشرفت النهى
بالنور .. ما خافوا أبدا ولا جبنوا
هم كالسكرارى .. وخمر الله يالكم !!
ما الغول فيها .. ولا نرف .. ولا فتن
نور على نور .. والله يسقيهم
آه لو انتبهوا حقا .. ولو فطنوا
ساق يدور بكاسات الطلا سحرا
حتى الشروق ... فما كلوا .. ولا وهنوا

طاشت عقولهم .. فاشتط قولهم
لو يعلمون من الساقى .. لفيه فنوا !!

بحر عميق ... بشط ليس يدركه
عقل .. تهيم على أمواجه السفن
غرقى هم فيه .. والموج يعلوهم
طورا .. وطورا تراهم فوقه سكنوا
والكل مبهوت .. فرح بما فيه
فى نصف وعيهم .. يغشاهم الشجن

سمعوا النداء يوما : " أأست بربكم "
قالوا : " بلى " .. حبا والنور مقترن

" لبيك " .. قالوا لكم قلبا وأفئدة
خاب الهوى والنفس والشيطان والوثن
وكمالكم .. وجمالكم .. قسما بعزة ربنا
ما غير وجهك إلا الزيف .. والعفن
أنت الجمال .. ومن قد فاته ذوقا
هذا الكمال أتاه الزيف والعطن
نحن العبيد لنور وجهك .. كل من
ينسى جلالك كابد عيشه الحزن
من ذاق نورك .. لا يرضى له بدلا
والنور سرّك وهو الفضل والمنن !!
أفئتنا فيك قبل الخلق من زمن
فإليك أحرم روح حده البدن

ما نرتجى إلاك .. أنت نعيمنا
كل السوى إلاك لا يرجى ويؤتمن

قال : انظروا .. هذى خزائنا .. لمن
قد جاهدوا فينا .. من بعد ما امتحنوا

قالوا : زهدناها .. ومن هذا الذى
لجمال نورك لا يرنو ويفتن !!!

إلأنور " محمد " فهو الذى
بالسر منك تشرف وهو مؤتمن

فاجعل لنا فيه يارب أفئدة
تهوى إليه .. ففيه الكفل والسكن

إن تنفخ الروح فى أجسادنا بشرا
فالروح نورك .. أما الجسم فالكفن

نحيا على أرضنا حقا كأموات
والجسم كالسجن .. والأحياء قد سجنوا
نحن التراب .. وعند الله مرقدنا
نهفو إليه .. ووجه إلهنا الثمن
والحي .. حي بنورك سيدي أبدا
لا عنده أبدا موت .. ولا حزن
أحيائهم ماتوا .. أمواتهم قاموا
يمشون في الأرض ظلا شابه الوسن
بك يسمعون .. وفيك السمع والبصر
صعقوا نفوسا .. وبالأجسام قد طحنوا
منك التجلى عليهم دائما أبدا
والصخر دك .. فكيف الطين والدرن !!!

يوما نناديهم .. يا قومنا انتبهوا
قالوا: من الداعى !! أنتم أم الزمن !!

هم يشهدونك منذ "ألت" ما زاغت
أبصارهم عنك .. ما حلوا ولا ظعنوا !!

قد أسلموا لك حبا دونما غرض
أفعالهم لله .. ما قاسوا ولا وزنوا

حبل الوريد بهم .. والله يمسكه
والله فى قلبهم "للعرش" مؤتمن

هم الرواسى .. كالجبال تدور بهم
رحاها .. وهم رواسخه من بعد ما أذنوا

و"الطور" عندهم .. و"الكعبة" الغرا
حتى "الفا" فيهم و"المروة" اقترنوا

و"مقام إبراهيم" فى "حجر" لهم جمعوا
وبريقهم " زمزم " ما مسها العطن
ولهم مشارقهم .. وبهم مغاربهم
و"البرزخ " الأعلى للروح قد سكنوا

ما عندهم إلك..والرحمن مولاهم
و"القدس " شرفه القدوس مرتكن
"كرسيه" فيهم..و"العرش "و"العلم"
"وكتابه المكنون" فى قلب به الشجن
فيهم لهم "إسرا" .. "معراجهم" يعلو
حتى إلى "قدسه" سكروا وقد سكنوا
هم سجد أبدا ... والله يرفعهم
حتى يحادثهم .. إن تسمع الأذن

كأنما الإلهام يأتيهم .. بلا جدل
كل ابن آدم خاو .. غير من شحنوا
في قولهم حكم .. في صمتهم عبر
ولسانهم حكم إن بعضهم طعنوا
هذه شهادة من يشهد له فردا
"جبريل" يغبطهم .. والملك ما غبنوا

ولهم بجاه "رسول الله" معتمد
جل العظيم .. وجلت في النهى المنن
يسرى بهم نور الرسول كأنهم
في بعض نعت رسول الله قد عجنوا
أنواره فيهم .. دارت بحبهم
يسرى الهدى بعروق القلب .. والسنن

كأنهم بضعة من نور سيدنا
فيهم .. بهم صور تبدو لمن فطنوا
أحواله فيهم .. فضلا ومكرمة
لا يعرف الحال إلا من به اقتربوا
ما كان صاحب حال في الوري حقا
إلا به سر .. ولسانه لكن !!
كأنما كل عضومنه في جهة
فتناثروا بددا يوما .. فما اتزنوا
لكن بباطنهم فيهم .. ترى عجا
والويل .. إن أبدى ما أبطنوا العلى !!
لم يعرفوا ربهم بالعقل .. فاخترقوا
حجب الجمال .. فضع العرف والسنن !!

يسرى بهم "عيسى" .. وبنوره "موسى"
و "أولو العزائم" عند القلب قد سكنوا
فى قلبهم "طه" .. والنور يغشاهم
والدمع يغسلهم فى العين محتقن
غرباء دنياهم .. فى حيرة دوما
ما الكون يحويهم يوما .. ولا وطن
شعثا به غربا .. تعلوهم التقوى
لوقار هيبتهم .. فاضت بها السحن
"وبهمة" عليا جاءت من المولى
فى قلبهم "كن" تبدو وتبتطن
من يوم أن أحرموا لصلاتهم أزلا
مهما يقاسون هم لسجودهم رهن

قوم يحبهم المولى .. فغذاهم
فى كل طرفة عين .. تنزل المؤمن
قوم يحبهم الرحمن ناداهم :
إنى الودود وأنتم أهلنا .. فدنوا
من جانب "الطور" نجاهم فما صعقوا !!
والنار من قدسه اشتعلت فما جنبوا
قالوا : نحبك .. غيرك ما نرى خلقا
قال : اطمئنا .. فلا تأتكم المحن
لوذوا "بأحمدنا" المختار .. خير نبى
فهو الولى لكل الخلق مؤتمن
وعليه صلوا تدخلوا حزبي فمن
صلوا عليه -وعزتنا- به أمنوا

يا أشرف الخلق يا من سره يسرى
فى الكائنات بروح الروح يقترن
يا وجه حضرته الكبرى ومركزها
وأساس بنيتها .. والسور واللبن
يا قاسما حقا .. والله معطيهم
باب العطايا أنت يا مولاي .. والمؤمن
سبحانه ربي أولئك مكرمة
من فضله جودا يزهبه الزمن
ما ثم باب إلى الرحمن غيركم
لوفهم الخلق أو إن يدرك الفطن
يا رحمة عظمى .. والله خالقها
للكون تكرمة فيها ومتزن

إن يعرفوك بحق طاش عقلهم
من عز جاهك .. أو دارت بهم فتن
والله .. لا يدرك المعنى سوى روح
سقيت .. ففاض بها غسل به لبن !!
صلى عليه الله خير صلاته
بالمسك والأطيب حتى ينتهي الزمن

يا أشرف الخلق .. أهلك فيك قد ذابوا
كالريح من مسك طيبك فيه قد كمنوا
باعوك قلبا .. وأرواحا .. وأفئدة
وإليك ترنو عيون الروح .. والبدن
لم ينظروا أبدا لجزاء بيعتهم
محبوبهم أنت ... والقربى هي الثمن

عاشوا بكم نفسا فى لىظ أعينهم
والروح صار بكم من بعدكم زمن
وشفاؤه منكم .. يا سيدى وصلا
يىظى به حب قد هذه الشجن
أنفاسهم فىكم .. وحدىهم عنكم
لكن لفظهم من خوفهم مرن
ما شاهدوا إلاك .. فىك عروجهم
والقدس فىك .. وحب الله .. والرسن
أكرم به قيدا .. فى الجيد محبوب
لا يفهم القول إلا من به رهنوا !!
يا سيدى خذهم للنور تكرمة
يا أكرم الخلق .. منك الجود والمنن

خذنا على أعتابكم يا سيدي خدما
نعم الوظيفة .. إن تتفاخر المهن
صلى عليك الله خير صلاته
بالمسك والأطيب حتى ينتهي الزمن
أعلى صلاتك ... يرتضيها " أحمد "
أبدا عليه تكون لروحنا السكن

*



أول ذو القعدة ١٤٢٠ هـ - فبراير ٢٠٠٠ م

